باسم الثالوث القدوس

كورس لاهوت عقيدي (ميلاديات)

المحاضرة السادسة

التجسد في الليتورجيا – أبونا اسطفانوس عازر

نتحدث عن سر التجسد ونحن في بدايات شهر كيهك، يمكن يكون ترتيب ربنا أنه وضع لنا التاريخ ملائم جداً لموضوع سر التجسد، سنأخذ الشكل الأكاديمي أكثر منها الجانب الروحي ولذلك ستلاحظ أن المحاضرة عبارة عن مزيج ما بين آيات بنصها وشواهدها من الكتاب المقدس، ومجموعة من أقوال الآباء، وربما نحتاج قراءتها بالنص كما هي.

- نحن نتحدث في قضية عقيدية لاهوتية عالية المعني، وقد نحتاج أيضاً إلى نصوص ليتورجية تخدم الموضوع.

- المحاضرة ستكون ثلاثة أضلاع هم آيات من الكتاب موثقة بشواهدها، أقوال آباء سنقرأ بعضها بالنص كما هي لكي تأتي بنفس المعني بل أزيد أيضاً أننا قد نحتاج إلى المراجع التي يأتي منها هذا الكلام أين؟ لكي تستطيع ترجع إليها.

*** أولاً عنوان التجسد:**

- لم يأتي أبداً حديث عنه إلا ويسبقه كلمة سر، سر التجسد ولعل كلمة سر تعبر عن عالية الفهم والإدراك لهذا الإعلان الإلهي العجيب. التجسد في المسيحية ليس حدثاً بشرياً طبيعياً، ولا هو نظرية فكرية أو فلسفية كما يدعي البعض لكنه عمل إلهي بحت دخل إلى عالم البشر ودخل بطريقة تعلو وتسمو عن الفهم البشري الطبيعي المجرد من نعمة الروح القدس.

- سر التجسد هذا سر عجيب مثل ما تشهده النصوص التي ستقال بعد ذلك، ولذلك تستطيع أن تقول أن الحوار الذي دار بين السيدة العذراء وبين الملاك وقت البشارة هو حوار بين العقل والإيمان.

- أنتم تعلمون أن قراءات شهر كيهك هو عبارة عن إصحاح واحد الأول من إنجيل القديس لوقا، الكنيسة جزئته إلى أربعة أجزاء أخذت:

الجزء الأول (الأحد الأول): بشارة: بشارة زكريا بولادة يوحنا.

الجزء الثاني (الأحد الثاني): بشارة الملاك للعذراء بولادة السيد المسيح.

الجزء الثالث (الأحد الثالث): زيارة العذراء لأليصابات.

الجزء الرابع (الأحد الرابع): ولادة يوحنا المعمدان، وبعد ذلك ٢٩ كيهك يكون ميلاد المسيح تبارك اسمه.

*جزء حوار السيدة العذراء والملاك نضع له عنوان حوار بين العقل والإيمان: أولاً يقول في إنجيل لوقا:

«سَلاَمٌ لَكِ أَيَّتُهَا الْمُنْعَمُ عَلَيْهَا! اَلرَّبُّ مَعَكِ فَلَمَّا رَأَتْهُ اضْطَرَبَتْ مِنْ كَلاَمِهِ، وَفَكَّرَتْ: «مَا عَسَى أَنْ تَكُونَ هذِهِ التَّحِيَّةُ!»" (لو ١: ٢٨، ٢٩) فبدأ الملاك يبشرها "وَهَا أَنْتِ سَتَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ابْنًا وَتُسَمِّينَهُ يَسُوعَ."

(لو١: ٣١)

- السيدة العذراء أول ما سمعت هذا الكلام رغم أنها اضطربت واهتزت كثيراً لكنها باتضاع شديد سألته سؤال العقل «كَيْفَ يَكُونُ هذَا وَأَنَا لَسْتُ أَعْرِفُ رَجُلًا؟»" (لو ١: ٣٤).

يا ليتك توضح لي الكلام هذا كيف يحدث؟ هل الله يقصد إني سأصير امرأة لرجل ومنه يأتي هذا الصبي وإلا ما الحكاية؟ وفوجئنا أن الملاك أخذها في منطقة ثانية لم ترد في ذهنها على الإطلاق قال لها لا الموضوع أكبر من ذلك بكثير قال لها:

«اَلرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكِ، وَقُوَّةُ الْعلى تُظَلِّلُكِ، فَلِذلِكَ أَيْضًا الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكِ يُدْعَى ابْنَ اللهِ."

(لو١: ٣٥)

- هنا السيدة العذراء أعلنت أن العقل أصغر بكثير أن يستوعب ما يقوله الملاك، لذلك قلت نضع له عنوان أنه حوار بين العقل والإيمان، ودائماً دائرة الإيمان أعلى وأوسع بكثير من دائرة العقل، لذلك السيدة العذراء أخضعت العقل للإيمان وقالت له:

«هُوَذَا أَنَا أَمَةُ الرَّبِّ. لِيَكُنْ لِي كَقَوْلِكَ.....» (لو ١: ٣٨)

كأنها تقول أنا لحد ذلك لا أستطيع أن أستوعب الذي أنت تقوله لكن الذي يريده ربنا سيكون، أنا مجرد أمة هو ذا أنا أمة الرب، أنا عبدة الرب.

- القديس بولس الرسول ومعه كل الآباء الذين كتبوا واقتربوا من سر التجسد ختموا على هذه الجملة كما في غلاطية يقول:

"وَلكِنْ لَمَّا جَاءَ مِلْءُ الزَّمَانِ، أَرْسَلَ اللهُ ابْنَهُ مَوْلُودًا مِنِ امْرَأَةٍ، مَوْلُودًا تَحْتَ النَّامُوسِ، لِيَفْتَدِيَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ، لِنَنَالَ التَّبَنِّيَ." (غل٤: ٤-٥)

والقديس يوحنا في إنجيله قال لنا آية واحدة لخصت قضية التجسد كاملة بأضلاعها الخمسة:

"وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا."

(يو١: ١٤)

هذا الإعلان الإلهي من الملاك وهذه الإعلانات الآبائية التي كتبت للأسف الشديد رفضها كثيرون من رحم الكنيسة يأتي في مقدمتهم نسطور، صحيح هم أريوس وأبو ليناريس ونسطور لكن الذي أراد أن يشكك بعنف في قضية التجسد كان نسطور والمحاضرة كلها ستتناول الجزئين، نسطور رفض الاتحاد بين اللاهوت والناسوت كما أنه رفض لقب ثيئوطوكوس للسيدة العذراء بعد هذه المقدمة أمامنا أربعة أسئلة بخصوص سر التجسد:

١- معني التجسد؟

٢- أسباب التجسد؟

٣- كيفية حدوث التجسد؟

٤- نتيجة التجسد؟

*** أولاً معنى التجسد:**

- الله تبارك اسمه ملك الملوك ورب الأرباب أخلي ذاته من صورة المجد وأخذ جسداً إنسانياً بنفس عاقله الله صار إنسان وهذا النص الذي قاله القديس بولس الرسول في فيلبي:

"لكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ."(في ٢: ٧)

أخلى ذاته أخذاً صورة عبد، التجسد تعني أن الله غير المنظور أخذ جسداً وظهر بين الناس، ويأتي القديس بولس الرسول أيضاً في رسالته لتيموثاوس الأولى:

"عَظِيمٌ هُوَ سِرُّ التَّقْوَى: اللهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ" (١ تي٣: ١٦).

أقنوم الأب لم يتجسد، فقط أقنوم الابن (الكلمة) كما نقول في القداس تجسد وتأنس أي أخذ جسداً وصار إنساناً الإثنين مع بعض أي أخد جسداً إنسانياً وطبيعة بشرية كاملة وهذا ما قاله القديس إيرينيؤس في كتابه ضد الهرطقات بالنص.

- في الليتورجيا نحن أوقات لما نصلي ربما نتمتع ونتعذى باللحن وقليل ما نفكر في المعنى الذي من كثرة ما نصلي به ربما نغفل جمال معانيه، يقول: "وفي آخر الأيام ظهرت لنا نحن الجلوس في الظلمة وظلال الموت بإبنك الوحيد ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح"، ورغم إنه قال ربنا وإلهنا ومخلصنا، لكن يقول هذا الذي تجسد وتأنس من الروح القدس ومن العذراء القديسة مريم، إذاً هذا النص جمع في إعلان واضح بين الصفتين، ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح، وهو هو الذي تجسد وتأنس من الروح القدس ومن القديسة الطاهرة مريم، ومن أجمل ما يمتعك في ليتورجيات الكنيسة في الحديث عن التجسد وعن أقنوم الأبن، القداس إغريغوريوس يقول في القداس عشر صفات لله وبعد ذلك يقول كيف أن هذا الإله الذي جلس يقول له عشرة أوصاف هو هو الذي نحن رأيناه متجسداً متأنساً يقول له الله محب البشر وبدأ يوصف:

"الذي لا ينطق به غير مرئي غير المحوي غير المبتدأ الأبدي غير الزمني الذي لا يحد غير المفحوص غير المستحيل معناها غير المتغير غير المستحيل خالق الكل مخلص الجميع."

تخيل الذي تجسد وتأنس هو هو من يحمل هذه الصفات العشرة، وبعد ذلك يقول لك ثلاث صفات جميلة يوضحوا لنا نتيجة فعل التجسد، غافر خطايانا منقذ حياتنا من الفساد مكللنا بالمراحم والرأفات.

- أتصور إذا لم نقول شيء في المحاضرة غير هذا النص وتحليله، نكون قد أتينا بالسبب والنتيجة. في الجزء الذي قلته عشر أوصاف يوصف بها الله وثلاث أسباب هي التي حصلنا عليها من فعل هذا التجسد.

*** ثانياً لماذا التجسد؟** غافر خطايانا، مُنقذ حياتنا من الفساد، مكللنا بالمراحم والرأفات.

- لذلك يأخذنا هذا الحوار للنقطة الثانية السبب الرئيسي للتجسد، بحسب ما قاله القديس أثناسيوس الرسولي أن هناك سببين أساسيين للتجسد، واحد فداء الإنسان من حكم الموت، مكللنا بالمراحم والرأفات وإصلاح طبيعتنا التي تشوهت ومنقذ حياتنا من الفساد، هذا سببين رئيسيين، وهذا أيضاً ذكره القديس أثناسيوس بالنص في كتابه الرائع (تجسد الكلمة) يقول:

"لقد كانت وصية الله لآدم يوم أن وضعه في الفردوس ألا يأكل من شجرة معرفة الخير والشر محذراً إياه، أن يوم أن تأكل منها موتاً تموت هنا عبارة موتاً تموت تعني المفعول المطلق هذا أن الموت سيصير قابضاً على الإنسان بغير رجعه ولا تنازل موتاً تموت"، يقولوا عليها في اللغة العربية مفعول مطلق، بمعني أطلق للموت أن يهيمن على الإنسان، أن يقضي على الإنسان أي أن الموت صارت له

سيادة شرعيه على الإنسان، ويفسر عبارة موتاً تموت بأن المقصود بها ليس مجرد موت بل البقاء إلى الأبد في فساد الموت.

- منقذ حياتنا من الفساد هذه الجملة التي تُقال في الليتورجيا ترد على كلام كثير، ستجد في صلاة الصلح في القداس الغريغوري، ضعها في صورة ثلاث عواميد:

الميلاد الأزلي	السبب	الميلاد الزمني

يقول له أيها الكائن (الابن) أنت الذي ... قسمت وباركت ووضعت وقدست بلغة المخاطب أنت، فيقول له: "أيها الكائن الذي كان الدائم إلى الأبد"، الجملتين أخذهم بالنص من الوصف الذي قاله ربنا في سفر الرؤيا "أنا الْكَائِنُ وَالَّذِي كَانَ وَالَّذِي يَأْتِي"(رؤ١: ٨)، فيقول له: "أيها الكائن الذي كان الدائم إلى الأبد الذاتي والمساوي والجليس الخالق الواحد مع الأب" يعطي أوصاف الميلاد الأزلي للابن كيف أن علاقته بالأب علاقة أزلية؟ ثم يتابع ويقول بصيغة الحوار يقول عن الإنسان "وجعلته في فردوس النعيم"، نحن كنا في أدم في فردوس النعيم، "وعندما سقط بغواية العدو ومخالفة وصيتك المقدسة وأردت أن تجدده وترده إلى رتبته الأولي" نضع هذه النتائج أو المقاصد أو أهداف التجسد:

١- أردت أن تجدده.

٢- ترده إلى رتبته الأولي.

قال: "لا ملاك ولا رئيس ملائكة ولا رئيس آباء ولا نبياً ائتمنته على خلاصنا، بل أنت وحدك بغير استحاله تجسدت وتأنست، شابهتنا في كل شيء ما خلا الخطية وحدها"، هذا نص واحد، هذه صلاة الصلح في القداس الغريغوري حددت أوصاف الابن المولود من الأب قبل كل الدهور أزلياً، وقالت سبب ومقاصد وإعلان التجسد، وقالت أن لا ملاك ولا رئيس ملائكة، مثلها في القداس الباسيلي الذى يقول: "لم تتركنا عنك أيضاً إلى الانقضاء بل تعهدتنا دائما بأنبيائك القديسين وفي آخر الأيام ظهرت لنا نحن الجلوس في الظلمة وظلال الموت، تجسدت وتأنست شبهتنا في كل شيء ما خلا الخطية وحدها"، أنظر في نفس النص أعطانا مفاعيل الخلاص التي أخذناها من التجسد، "صرت لنا وسيطاً لدى الآب الحاجز المتوسط نقضته، العداوة القديمة هدمتها"، نص الليتورجي واحد يلخص قضية من أعمق وأعلى وأغني قضايا المسيحية، قضية التجسد الإلهي، سر التجسد هذا نص القداس الغريغوري صلاة الصلح، هذا كان السبب الرئيسي للتجسد:

١- فداء الإنسان من حكم الموت.

٢- إصلاح طبيعته التي تشوهت وفسدت.

قبل ما نذهب للنقطة الثالثة لدي ثلاثة شواهد مهمين،

١- رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل رومية (٥: ١٧-١٩).

٢- رسالة القديس بطرس الرسول الأولي (٢: ٢٤).

٣- رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل رومية (٣: ٢٤).

- يقول في رومية:

"لأَنَّهُ إِنْ كَانَ بِخَطِيَّةِ الْوَاحِدِ قَدْ مَلَكَ الْمَوْتُ بِالْوَاحِدِ"(رو٥: ١٧)

هنا يوضح كلمة الواحد مرتين، الواحد الذي أفسد الطبيعة والواحد الذي أصلح ما فسده الواحد الأول، "لأَنَّهُ إِنْ كَانَ بِخَطِيَّةِ الْوَاحِدِ قَدْ مَلَكَ الْمَوْتُ بِالْوَاحِدِ، فَبِالأَوْلَى كَثِيرًا الَّذِينَ يَنَالُونَ فَيْضَ النِّعْمَةِ وَعَطِيَّةَ الْبِرِّ، سَيَمْلِكُونَ فِي الْحَيَاةِ بِالْوَاحِدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ!" (رو ٥: ١٧)، "فَإِذًا كَمَا بِخَطِيَّةٍ وَاحِدَةٍ صَارَ الْحُكْمُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ لِلدَّيْنُونَةِ، هكَذَا بِبِرّ وَاحِدٍ صَارَتِ الْهِبَةُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، لِتَبْرِيرِ الْحَيَاةِ." (رو٥: ١٨).

هنا يقصد القديس بولس الرسول أن يصنع مقارنة بين من أفسد ومن أصلح، من جلب على البشرية دينونة ومن حمل البشرية إلى خلاص من هذه الدينونة، واحد هو واحد، ولذلك الكنيسة دائما تقارن بين آدم الأول وآدم الثاني لأنه إن كان بخطية واحد مات كثيرون فكان بالحري ونحن مصـــطلحون نخلص بحياته بحياة المسيح تبارك اسمه يقول:

"لأَنَّهُ كَمَا بِمَعْصِيَةِ الإِنْسَانِ الْوَاحِدِ جُعِلَ الْكَثِيرُونَ خُطَاةً، هكَذَا أَيْضًا بِإِطَاعَةِ الْوَاحِدِ سَيُجْعَلُ الْكَثِيرُونَ أَبْرَارًا." (رو ٥: ١٩)

*** ثالثاً كيفية حدوث التجســد الإلهي ونتائجه:** التجســد الإلهي بحســب ما ذكره القديس كيرلس الكبير البابا ال٢٤.

يقول القديس كيرلس الكبير: «اخذ الله الطبيعة الإنسانية من العذراء مريم عندما حل الروح القدس عليها، وطهر مستودعها، فكون منها جسد المسيح فكان خالياً من الخطية»، وبحسب ما قال القديس كيرلس أن اتحاد الطبيعتين اللاهوت بالناسوت حدث هذا الاتحاد في لحظه الحبل في أحشاء العذراء، هذا الكيان الواحد هو الكلمة المتجسد الأقنوم الثاني، هو اتحاد له الأوصاف الاتية:

- ❖ اتحاد كامل
- ❖ اتحاد تام
- ❖ اتحاد حقيقي
- ❖ اتحاد طبيعي
- ❖ اتحاد أقنومي

من أجل هذا استخدم القديس كيرلس الكبير عامود الدين الصيغة اللاهوتية لشرح طبيعة المسيح فقال عبارته الخالدة:

«طبيعة واحدة لله الكلمة المتجسد.»

طبيعة إنسانية اتحدت بالطبيعة الالهية، وكل منها احتفظ بخصائصه، لذلك قيل إنه اتحاد بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير ولا تشويش ولا افتراق ولا تحول.

اذن هو اتحاد له العديد من الصفات (كامل، تام، حقيقي، طبيعي، أقنومى، بغير اختلاط، ولا امتزاج، ولا تغيير، ولا تشويش، ولا افتراق، ولا تحول) هذا هو اتحاد اللاهوت بالناسوت.

- لذلك فإن سر التجسد هو أمراً يفوق عقل البشر، ولذلك يضيف القديس كيرلس في التجسد الإلهي: «أنه اتحاد فائق الوصف، سرى بصفه مطلقه، لا ينطق به يفوق العقل»،
- ذكرها القديس غوريغوريس في وصف واحد فقط وهو (غير المفحوص).
- أن تفحص الشيء أي أن تدخل داخل الشيء وتفكر بعقلك فيه مثل (هيا نفحص الموضوع) ولكن عندما يقول (غير المفحوص) أُخرج سر التجسد من كونه أمراً يدخل فيه العقل، هذا ما

قاله القديس كيرلس الكبير، أن كيفية الاتحاد عميقة وفائقة الوصف، وفائقة لإدراكنا ولذلك من الجهالة التامة أن نُخضع البحث العقلي لما يفوق العقل، وأن نحاول أن ندرك بعقولنا ما يفوق العقل، لذلك يقول: «ألست تعلم أن السر العظيم لابد أن يُعبد بإيمان بلا فحص».

- هذا هو موضوع المحاضرة أن حوار السيدة العذراء مع الملاك وهو يبلغها البشارة، هو حوار بين العقل والايمان، هنا وقف العقل عاجزاً وصغيراً جداً، ولذلك السيدة العذراء ببعض العبارات البسيطة تحاور مع الملاك (لا لا الكلام الذي تقوله لا يدرك بالعقل، "هوذا أنا أمة الرب") لماذا؟
- لأنه هناك عبارة ننساها تكررت كثيراً في الكتاب المقدس، مرة في سفر التكوين: "هَلْ يَسْتَحِيلُ عَلَى الرَّبِّ شَيْءٌ؟" (تك١٨: ١٤)، ونسمعها مرة أخري في العهد الجديد ليس شيء عسير عند الله "لأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ غَيْرَ مُمْكِنٍ لَدَى اللهِ." (لو١: ٣٧).
- العقل له ما يدركه ولكنه يقف عاجزاً عن مالا يدركه ولا يستوعبه، لذلك عندما وجدوا أموراً لا تحدث ولا يقبلها العقل عرفوها على أنها معجزة، بمعنى أنها خرجت خارج سياق الاستيعاب البشرى، وكل الأمور التي كانت في حياة ربنا يسوع المسيح تبارك اسمه قيل عنها أنها معجزة لأنه لا يستوعبها عقل، لذلك السيد المسيح تبارك اسمه في كل ما صنع من معجزات كان يسأل عن الإيمان.
- العقل لا يقبل أن إنسان يمشى على الماء، لذلك بطرس عندما أطاع الكلام ومشي على الماء مشى، ولكن حينما ابتدأ العقل يتدخل في المسألة ابتدأ يغرق، ولذلك كان عتاب السيد المسيح إذ قَالَ لَهُ: «يَا قَلِيلَ الإِيمَانِ، لِمَاذَا شَكَكْتَ؟»"(مت١٤: ٣١).

لأن العقل يستحيل أن يستوعب أن إنسان يمشى على الماء، ولكن بالإيمان حصل.

- السيدة العذراء في نقطة الإيمان كانت بارعة حيث قالت "فَقَالَتْ مَرْيَمُ: «هُوَذَا أَنَا أَمَةُ الرَّبِّ. لِيَكُنْ لِي كَقَوْلِكَ». فَمَضَى مِنْ عِنْدِهَا الْمَلاَكُ"(لو١: ٣٨).

لا أستطيع فهم هذا الكلام ذو المعاني العميقة، هذا الكلام يحتاج إلى إيمان، لذلك من الألقاب الجميلة التي نسمعها في مدائح كيهك الجميلة، الغنية في ثيؤطوكياتها في وصف العذراء، تسميها الكنيسة (معمل الاتحاد غير المفترق)، أي أن في أحشائها تم اتحاد الناسوت باللاهوت اتحاداً أبدياً. اللاهوت شخصن لنفسه جسداً في بطن العذراء، هنا وأقول لك عبارة تحسم جدل مهم في أهمية سر التجسد، أن السيدة العذراء ليست أم اللاهوت إنما هي "أم الله الكلمة المتجسد"، لذلك نقول لها في ثيؤطوكية يوم الاربعاء:

(السلام لمعمل الإتحاد، غير المفترق الذي للطبائع، التي أتت معاً إلى موضع واحد، بغير اختلاط).

- نسطور نفسه اختلط عليه الأمر وكان بطريرك القسطنطينية، رفض اتحاد الطبيعتين اللاهوتية والناسوتية ورفض بشدة أن يعترف بأن السيدة العذراء (تي ثيؤطوكوس) والده الله؛ قال إنها والدة يسوع، ووصف العلاقة بين اللاهوت والناسوت (التي ذكرنا عنها سابقاً أنها اتحاد كامل وتام وحقيق وطبيعي وأقنومي بغير اختلاط ولا اختلاف ولا افتراق ولا تشويش، ولا تحول)، أنها علاقة سكنى أو علاقه مصاحبه او علاقة ملازمه وليست اتحاد بين الطبيعتين وبذلك يكون نسطور قد هدم عقيدة التجسد والفداء، فالذي فدانا ليس هو يسوع لكنه الله الكلمة المتجسد وإلا

ما صار لنا في موته فداء ولا خلاص، مثلما سنتكلم في موضوع الشفاعة وكيف تصبح الشفاعة كفارية، إذا كان الذي على الصليب هو يسوع كيف تصير؟!

- ان هذه الهرطقة التي ذكرها نسطور مردود عليها كتابياً، كيف غفل نسطور عن النص الذي قاله الملاك للسيدة العذراء حيث قال لها:

"فَأَجَابَ الْمَلاَكُ وَقَالَ لَهُ: «اَلرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكِ، وَقُوَّةُ الْعلى تُظَلِّلُكِ، فَلِذَلِكَ أَيْضاً الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكِ يُدْعَى ابْنَ اللهِ." (لو ١: ٣٥)

وليس هذا فقط، في الأحد الثالث (قراءات شهر كيهك) عندما دخلت السيدة العذراء على اليصابات قالت لها:

"فَمِنْ أَيْنَ لِي هَذَا أَنْ تَأْتِيَ أُمُّ رَبِّي إِلَيَّ؟" (لو ١: ٤٣)

وما كان حديث الملاك إلا نبوة ربما في وقتها لم يكن أحد يدركها، حيث يذكر إشعياء النبي الإنجيلي: "وَلكِنْ يُعْطِيكُمُ السَّيِّدُ نَفْسُهُ آيَةً: هَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ «عِمَّانُوئِيلَ»"

- تعبير أو لقب (والدة الإله) معروف من القرن الثاني والثالث الميلادي، كتبه العلامة أوريجانوس، وكتبه القديس ديديموس الضرير، وكتبه القديس أثناسيوس الرسولي، وديديموس الضرير الذي كان يلقب العذراء بوالدة الإله دائمة البتولية، كتبه القديس باسيليوس، وكتبه القديس غريغوريوس النزينزي، وكتبه القديس يوحنا ذهبي الفم، كل هؤلاء استخدموا هذا التعبير وكانوا قبل نسطور بكثير.
- عقد المجمع المقدس سنه ٤٣١م خصيصاً لأجل هذا الأمر لكي يرتدع نسطور ويرجع عن بدعته، فأمر المجمع بحرمه، ووضع مقدمة قانون الإيمان إعلاء لمكانة السيدة العذراء:

"نعظمك يا أم النور الحقيقي ونمجدك أيتها العذراء القديسة والدة الإله"

ونصح البطريرك الأرثوذكسي أن يرتدي أيقونة الثيؤطوكوس والدة الإله.

- ما أجمل أن نختم به هذه المحاضرة عن "سر التجسد" بلحن بديع، سنستمع له ليلة العيد لحن (إيبارثينوس) وضعه شخص اسمه رومانوس سنه ٥٨١م يقول ترجمه اللحن:

" اليوم البتول تلد الفائق الجوهر هي بشارة الميلاد. العذراء تلد الظاهر في الجسد، والأرض تقرب المغارة لغير المقترب إليه، الملائكة مع الرعاة يمجدون. المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة. تسبحة مشتركة بين السمائيين والأرضيين.. والمجوس مع الكوكب في الطريق سائرون."

هذا لحن واحد في الكنيسة، عصارة العقيدة، ونجد اجتماع الأرضيين بالسمائيين في كلمات الملائكة مع الرعاة والمجوس مع الكوكب، ما هذه التوليفة العجيبة هذه لأنه:

"لأن من أجلنا وُلدَ صبياً جديداً، الإله الذي قبل الدهور."

ولإلهنا المجد الدائم مِنْ الْآنَ وإِلَىَ الْأَبَد آمِين